

نفحات القرآن

[286] الآية الثانية تبين محتوى الآية السابقة إضافة إلى تأكيدها على وحدانية الله وقهّاريته حيث جاء فيها : (اَمْ جَعَلُوا شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اِنَّ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) . (قهّار) من (قهر) ويعني في الأصل الغلبة المقرونة بتحقيق الطرف المقابل ولذا ، تستعمل في هذين المعنيين كليهما ، ونظراً لإستعمالها هنا بصيغة المبالغة فإنّها تعني غلبة الله والنصر المطلق - دون قيد أو شرط - على كل شيء وكلّ فعل حتّى معبوداتهم وأصنامهم غير مستثناة ، وعلى كيف تكون شريكاً ؟! * * * الآية الثالثة تطرح الموضوع بصورة أخرى وهي صورة الإستفهام الإستنكاري حيث تقول : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) ، كلاّ ، فهو الذي بدأ خلقكم ، وبقاؤكم مستند إلى رزقه المتواصل . فبأمره تشرق الشمس عليكم من السماء ، وينزل المطر لأحياء الأرض ويسخّر الرياح ، وهو الذي يتفضّل عليكم بالنباتات والثمار والغذاء والمعادن والثروات الثمينة . وعليه عندما لا يوجد خالق ورازق سواه فبداية الجميع ونهايتهم إذن بيده : (لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْصُرْنِي بِمَا كُنْتُ) . خالقية الله لا يكون لا ينكر حتّى المشركين أن الله هو الخالق للكون والآية الرابعة تطرح